Copyright

الآية بلا يعلمون • والتي قبلها بلا يشعرون قلت لان امر الديانة والوقوف على
ان للومنين على الحق وهم على الباطل يحتاج الى نظر واستدلال حتى يكتسب الناظر المعرفة
ولما النفاق ومافيه من البقي المودي الى الفتنة والفساد في الارض قام ردعهم بنوبيخ على
العادات معلوم عند الناس خصوصا عند العرب في جاهليتهم وما كان قائما بينهم
من التفاخر والتفاخر والتضارب فهو كالمحسوس المشاهد ولانه قد ذكر السفه وهو جهل
فكان ذكر العلم معه احسن طباقا قاله واذا لقوا الذين امنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى
شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزون مساق هذه الآية بخلاف ما سبقت له
اول قصة المنافقين فليس تكريرا لان تلك في بيان مذهبهم والترجمة عن نفاقهم وهذه
في بيان ما كانوا يجاهرون عليه مع المومنين من التكذيب لهم والاستهزاء بهم ولقائهم بوجوه
المصادقين واياهم واياهم معهم فاذا فارقوهم الى شطار دينهم صدقوهم ما في قلوبهم •
وروي ان عبد الله بن ابي صحابه حرجا ذات يوم فاستقبلهم نفر من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال عبد الله انظر واكيف ارد هوآء المستهزاء عنكم واخذ بيد ابي بكر فقال مرحبا
بالصديق سيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله لرسول
الله ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق القوي في دين الله الباذل نفسه
وماله لرسول الله ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه سيد بني هاشم ما خلا
رسول الله ثم افترقوا فقال الاصحابه كيف رايتموني فعلت فاثنوا عليه خيرا فتزين وتقال
لقيته ولا قيمنه اذا استقبلته فربيا منه وهو جاري ملاصقي ومرافقي وقرا ابو حنيفة
واذا لا قوا • وخلوت بفلان واليه اذا انفردت معه ويجوز ان يكون من خلا يخلي بمعنى مضى
وخلاك ذم اي عداك ومضى عنك ومنه الفرق الخالية ومن خلوت به اذا سخرت منه
وهو من قولك خلا فلان بعرض فلان يعرض به ومعناه واذا انهوا السخرية بالمومنين •
الى شياطينهم وحدوهم بها كما تقول احمق الديك فلانا واذمه اليك وشياطينهم الذين يأمرونهم
بالكفر والمعاصي ويغرونهم عليها فان قلت لم كانت خطابة المومنين بالجملة الفعلية وشياطينهم
بالاسمية محققة بان قلت لبس بمخاطبوا به المومنون جديرا باقوى الكلامين •
واوكدها لانهم قاد عاهم خمود الايمان منهم وتشبيه من قبلهم لا في ادعاء انهم اوجد بون
في الايمان غير مشكوك فيه عيارهم وذلك اما لان انفسهم لا ساعدهم عليه اذ ليس من عقائدهم
باعتقد قحن وهكذا كل قول لم يصدر عن اعتقاد وصدق رغبة واعتقاد واما لانه لا يروج
عنهم ان قالوه على لفظ التوكيد والمبالغة وكيف يقولونه ويطمحون في ادراجه وهم بين ظهراني
المهاجرين والانصار الذين مثلهم في التوراة والانجيل الاترى الى حكاية الله تعالى قول المومنين
ربنا انا آمنا واما مخاطبة اخوانهم فهم فيما اخبر به عنهم انفسهم من الثبات على اليهودية
والقرار على اعتقاد الكفر والبعد من ان يرتابوا عنه على صدق رغبة وفرط نشاط وارتياح
التكلم به وما قالوه من ذلك فهو لايح عنهم ويتقبل منهم وكان منهم مظنة للتحقيق والتنبيه
للتوكيد فان قلت اني يتعلق قوله انما نحن مستهزون بقوله انا معكم قلت هي
توكيد له لان قوله انا معكم معناه الثبات على اليهودية وقوله انما نحن مستهزون رد الاسلام
ودفع له منهم لان المستهزي بالشي المستخف منه منكره ودافع لكونه منعدا به ودفع نقيض
الشي تاكيد لثباته او بدل منه لان من حقر الاسلام فقد عظم الكفر واستبان كانهم اعترضوا عليهم
حين قالوا لهم انا معكم فقالوا فما بالكم ان صح انكم معنا تفتنون اهل الاسلام فقالوا انما
نحن مستهزون والاستهزاء السخرية والاستهزاء واصل الباب الخفة ومنه الهزء هو القتل السريع
وهزاء بحر اماتت على المكان مشت فلعبت ذنبها تهزا على ما كاني وناقة تهزا بهاي تسرع
وتخف فان قلت لا يجوز الاستهزاء على الله تعالى لانه متعال عن القبيح والسخرية غرباب
العيث والجهل الاترى الى قوله قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين فما
معنى استهزائه بهم قلت معناه انزال الهوان والحقارة بهم لان المستهزي عرضة الذي
يريبه هو طلب الخفة والزراية به من جهة وادخال الهوان والحقارة عليه والاشتقاق كما ذكرنا

ي اذا جرى شوطا ثم وقف لينظر ما وراءه لان المنافق متوقف متردد
يل له مذبذب وقال عليه السلام مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين
هذه مرة والى هذه مرة والى ايهما قبل لهم لا تفسدوا في الارض معطوف
وزان تعطف على يقول آمنا لانك لو قلت ومن الناس ثم اذا قيل لهم
صحيحا والاول وجه والفساد خروج الشي عن حال استقامته وكونه
بعضه الصلاح وهو الحصول على الحالة المستقيمة النافعة والفساد في
ب والفتن لان في ذلك فسادا ما في الارض وانتقاء الاستقامة عن
شروع والمنافع الدينية والدنيوية قال الله تعالى واذا تولى سعى في
ها ويهلك الحرث والنسل والجعل فيها هو بفسد فيها ويسفك الدماء ومنه
بين طي حرب لفساد وكان فساد المنافقين في الارض انهم كانوا يمالئون
هم على المسلمين بافشاء اسرارهم اليهم واعزازهم عليهم وذلك مما يودي
بهم فيما كانوا ذلك صنيعهم مودينا الى الفساد قيل لهم لا تفسدوا كما
ل نفسك في النار اذا اقدم على ما هذه عاقبته قالوا انما نحن مصلحون
ي شي كقولك انما زيد كاتب
صلحون ان صفة المصلحين خلصتهم ومحضتهم غير شايبة فادح
وجوه الفساد • الا مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي لاعطاء معنى
ما بعدها والاستفهام اذا دخل على النفي افاد تحقيقا كونه اليس ذلك
هذا المنصب التحقيق لانكاد تقع الجملة بعدها الا مصدرة بنحو
هم واختها التي هي اما من مقدمات اليمين وطلائعها • • •
ما والذي لا يعلم الغيب غيره • اما والذي ابكى واضحك • • •
ون ولكن لا يشعرون رد لما ادعوه من الانتظام في جملة المصلحين
على سخط عظيم والمبالغة فيه من جهة الاستيناف وما في كلمتا الكلمتين
يد بن وتعريف الخبر وتوسط الفصل •• وقوله لا يشعرون انهم •
بين احدهما تقبيح ما كانوا عليه لبعده من الصواب وجريه الى الفساد
في تبصيرهم الطريق الاسد من اتباع ذوي الاحلام ورد خولهم في عداد
من سفههم لفرط سفههم وجهلهم لما دى جهلهم في ذلك الى سلبه
الجملة واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا انومن كما آمن السفهاء
ها ولكن لا يعلمون فان قلت كيف صح ان يسند
وامنوا واسناد الفعل الى الفعل ما لا يقع قلت الذي لا يصح فواسناد
جعل وهنا اسناد الى لفظه كانه قيل واذا قيل لهم هذا القول وهذا الكلام
ن ضرب من ثلاثة احرف ومنه زعموا مطية الكذب وما في كما يجوز ان يكون
والمصدرية متلها في بما رحبت واللام في الناس للعهد اي كما آمن رسول
ناس معهودون او غير الله بن سلام واشياعه لانهم من جلدتهم ومن ابنائهم
صحابكم واخوانكم او للجنس اي كما آمن الكاملون في الانسانية او جعلهم
اس على الحقيقة ومن عداهم كالبهائم في فقد التمييز بين الحق والباطل والاستهزاء
تكار • واللام في السفهاء مشار بها الى الناس كما تقول لصاحبك ان زيدا
وقد فعل السفيه ويجوز ان تكون للجنس فينطوي تحته الجاري ذكرهم على
م لانهم اعرق الناس في السفه فان قلت لم سفههم العقلاء
لانهم جهلهم ولخلافهم بالنظر وانصافي انتهم اعتقدوا انهم امر فيه
باطل ومن ركبته بن الباطل كان سفيها ولانهم كانوا في رياسة وسطه
كان اكثر المومنين فقرا ومنهم موالي كصهيب وبلال وعمار وغيرهم
انهم واراد واعبد الله بن سلام واشياعه ومفارقتهم دينهم وما عاطوهم
اعضادهم فانوا ذلك على سبيل التجلد توقيا للشماتة بهم مع علمهم
ل والسفه لخفة العقل وخفة الحلم فان قلت فلم فصلت هذه

الآية